Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا السجين المجهول قد أثار خيال الأدباء . فالأديب الفرنسى الكسندر ديماس قد حكى قصته فى رواية اسمها « ذو القناع الحديدى » . ولم يكن للسجين قناع من حديد . وانتشرت هذه التسمية فى كل العصور بعد ذلك . وبرنارد شو عندما سئل مرة : ماهو اللغز الذى تتمنى أن تجد له حلاً ؟ فأجاب : لغز الرجل ذى القناع الحديدى !

أما لماذا وضعوا القناع على وجه ، فلم يكن ذلك شيئًا غير مألوف فى القرن الثامن عشر أو التاسع عشر . ففى سجون انجلترا كانوا يضعون الخوذات الحديدية أو الخشبية على رءوس السجناء امعانا فى تعذيبهم . وعزلهم عن الناس . وحتى لا يعرفهم أحد . ليكون السجين مجهولاً لدى الجميع . ويصبح كأنه شبح . يروح ويجىء دون أن يدرى أحد من هو . دون أن يرى ملامحه أو يرى تعبه ويأسه وضيقه وغضبه . أى أنهم يريدون اعدام مشاعره . وبذلك يكون هو أكثر من سجين . وباحساسه سجين مرة أخرى وهكذا يتأكد لدى السجناء الآخرين أن هذا السجين : لا شىء . . لا أحد . . لا اسم له . . لا جسم له . . أو يشار إليه بأنه : ذلك الشخص . . ذلك القناع . . ذلك الذى لا نعرفه . . لا ندرى به . .

وأحيانًا كانوا يعذبون السجين بأن يغيروا اسمه . . ويطلقون عليه اسم سيدة . . أو اسم حيوان . . ويطلبون إليه إذا تكلم أن يفعل مثل الحيوان الذى اختاروه له . . أو اسم شىء يرتديه : جزمة . . بنطلون . . جاكيت . .

ومن الغريب أن هذا السجين المجهول كانوا يعاملونه بالاحترام العظيم . . الكل ينحنى له . ويقدم له أحسن الطعام . وهذه هى المخالفة الوحيدة فى هذا السجن الذى أقيم قبل ذلك بثلاثة قرون . فالتعليمات : احترموا « هذا » الـ . . . . جدًا!

فكانوا يحترمون من لا يرون ولا يعرفون . ولا يرون شيئًا من الامتنان أو الامتعاض على وجه هذا الرجل المجهول . .

أما الرسائل التى كان يبعث بها مدير سجن الباستيل ، ردًا على تساؤلات وزارة